وقفات مع تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا

بقلم: الدكتور لسر لوبس

Abstrak

Sejarah kedatangan Islam ke Pulau Sumatera (Indonesia) sangat menarik untuk dijadikan sorotan kajian. Sungguhpun tema ini sudah banyak disorot dalam berbagai penulisan. Malah dalam berbagai bahasa terutama sekali dalam bahasa rumpun Melayu (Indonesia). Kepentingan tema ini dapat dilihat dari kedudukan dan peranan Indonesia dalam sejarah umat Islam, terutama sekali di rantau Asia Tenggara. Demikian juga dalam dunia Islam. Kajian yang dilakukan pada umumnya adalah kajian kepustakaan. Dengan merujuk kepada sumber-sumber berbahasa Indonesia, terutama sekali hasil seminar Ilmiah yang berlangsung berulang kali di Pulau Sumatera. Demikian juga hasil penulisan dan kajian yang didapati dalam Bahasa dunia, khususnya dalam Bahasa Arab dan Bahasa Inggris. Sumber-sumber Arab yang berkenaan dengan kitab-kitab induk, sebahagiannya masih belum meluas penggunaannya dalam kalangan pengkaji dalam Bahasa Indonesia / Melayu. Dari hasil kajian dari berbagai sumber ini didapati bahwa kedatangan agama Islam ke Pulau Sumatera bermula sejak abad pertama hijrah. Islam tersebar secara damai.

The history of the coming the Islam religion into the island of Sumatra (Indonesia) is very interesting to be the spotlight for study. Even though this theme already widely highlighted in various writing. In fact, in various languages particularly in the language of the Malay (Indonesia). The interests of this theme can be seen from the position and role of Indonesia in the history of Muslims, particularly in Southeast Asia shoreline. Likewise in the Islamic world. Studies conducted in general is the study of literature. With reference to the Indonesian-language sources, primarily the result of scientific seminar which took place repeatedly in Sumatra. Likewise, writing and study results that found in world languages, particularly in Arabic and english. Arab sources with respect to the books of the parent, partially still not widespread use in the reviewers in Indonesian / Malay. From the results of studies from various sources it was found that the arrival of Islam to the island of Sumatra started since the first century hijrah. Islam spread peacefully.

تاريخ دخول الإسلام إلى جزيرة سومطرا بإندونيسيا شيء شيق وحري بالدراسة ؛ وذلك على الرغم من أن الموضوع قد كتب حوله الكثير من الدراسات والكتابات ، بل بمختلف اللغات وبالأخص بلغة أهل أرخبيل الملايي أنفسهم، ويكمن تلمس أهمية هذا الموضوع بالنظر إلى موقف إندونيسيا ودورها الحيوي في التاريخ الإسلامي في العالم الإسلامي وفي دول المنطقة. وهذه الدراسة المتواضعة هي على الوجه العموم دراسة مكتبية، وذلك بالوقوف على مراجع متنوعة بلغة أهل الأرخبيل وبغيرها من اللغات وفي مقدمتها اللغة العربية. وبالوقوف على ما كتب باللغة الإندونيسية التي أعدها أهل البلد المخلصين أنفسهم والتي استنتجتها ندوات علمية عقدت بجزيرة سومطرا وفي مناسبات مختلفة، يترجح أن وصول الإسلام إلى الجزيرة كان مبكرا ، وهذا الذي أيدته سائر المصادر من غير لغة أهل الأرخبيل من اللغات العالمية ، وفي مقدمتها اللغتين العربية والإنجليزية. هذا، وإن ما تم العثور عليها من مصادر عربية مختلفة في هذا البحث المتواضع قد يكون بعضها غير معروفة جيدا لدى أبناء أرخبيل الملايو إلا المختصين منهم بهذا المجال ، فقد حاول البحث تعريف القراء والباحثين بهذه المصادر القيمة . ومن خلال هذا البحث المتواضع وبعد مناقشة الموضوع مناقشة علمية يترجح القول إن وصول الإسلام إلى سومطرا كان في القرن الهجري الأول وذلك بالطريقة السلمية

التمهيد

قبل الوقوف على تاريخ بداية دخول الإسلام إلى (إندونيسيا) Indonesia التي تتكون جزرها مما عرف سابقا بأرخبيل الملايو Melayu ، حري بالمقام التطرق بإيجاز إلى أمور وثيقة الصلة بهذا الجزء العالم الإسلامي ؛ ليكون ذلك تمهيدا يضيء جوانب الموقعين المكاني والزماني للموضوع ، وما يتعلق بهما من تاريخ وثقافة ومعلومات عامة أساسية. وأصبح هذا الأرخبيل ينقسم إلى عدة دول : إندونيسيا نفسها ، وماليزيا ، وسنغافورا ، وبروناي دار السلام ، وجنوب تايلند (الفطاني)، وجنوب الفلبين . وقد عرفت الفلبين سابقا بـ«عذراء ماليزيا»[1] .

إندونيسيا الحديثة

كانت بإندونيسيا دويلات وممالك كثيرة ، سهلت بفرقتها هيمنة الاستعمار عليها. فكانت مستعمرة قرونا طويلة من قبل دول غربية . وكان نصيب (هولندا) Holland وحدها في ذلك أكثر من ثلاثة قرون. وقد استقلت عنها الجمهورية الإندونيسية Republik Indonesia سنة 1945م، وذلك بعد كفاح طويل مرير أبلى فيه المسلمون بلاء حسنا.

تحد الجمهورية الإندونيسية برا كل من (ماليزيا) الشرقية و(بروناي دار السلام) شمالا ، و(غينيا الجديدة) شرقا، كما أنها تطل على البحار التالية : شمالا البحر الصين الجنوبي وبحر (سولاويسي) Sulawesi الذي يصلها بـ(الفلبين) Philippine ، وغربا المحيط الهندي ، وجنوبا بحر (أرافورا)Arafura وبحر (تيمور) Timor الذي يصلانها بـ(أستراليا) Australia، وشرقا

[1] انظر: عذراء ماليزيا ، مصطفى مؤمن (ليبيا: دار التراث العربي ط 1 / 1972م): ص 7.

المحيط الهاديء ، ومضيق (ملاقا) الذي يفصل إندونيسيا عن كل من (ماليزيا الغربية) ، و(سنغافورا) Singapore والتي كانت تابعة لماليزيا[2].

وتقدر مساحة إندونيسيا باكثر من خمسة ملايين كيلومتر مربع ، ثلاثة أخماسها تقريبا من المياه، ويربو عدد جزرها عن ثلاثة عشر ألف جزيرة وجزيرة ، يقطنها ما فوق مائتي ألف نسمة من السكان ، أغلبهم (85%) مسلمون ، والبقية هم من أتباع الميسيحية والبوذية والهندوكية وغيرهم . وينتمي الإندونيسيون إلى ثلاثمائة قبلية ، ويتحدثون مائتين وخمسين لغة ، توحدها اللغة الرسمية (باهاسا إندونيسيا)Bahasa Indonesia التي ترجع إلى أصل ملايوي، واللغة الملايوية تكتب أصلا بالأحرف العربية ، كما تكتب بالأحرف اللاتينية.

ومن جزرها الرئيسة : (جاوا) Jawa و(سومطرا) Sumatera و(كالمنتان) Kalimantan و(سولاويسي) Sulawesi و(جايابورا) Jayapura

وأهم مدنها : (جاكرتا) Jakarta (العاصمة) ، و(سورابايا) Surabaya ، و(باندونج) Bandung وكلها بجزيرة (جاوا)، و(ميدان) Medan بجزيرة سومطرا.

تعتمد الأغلبية العظمى من السكان على الزراعة ، التي يعد من أهم محصولاتها : الأرز ، والمطاط، والبن ، والخشب ، وزيت النخيل، والسكر. وأهم ثرواتها الباطنية : النفط ، والغاز الطبيعي ، والمعادن .

أوضاع وحكومات متعاقبة:

وقد مرت إندونيسيا المستقلة بعهود ثلاثة متتالية مميزة ؛ فسمي العهدان الأول والثاني بالعهدين القديم والجديد ، ينسب الأول إلى فترة حكم الرئيس الأول (سوكارنو) Soekarno ، والثاني إلى عهد الرئيس الأسبق (سوهارتو) Soeharto الذي بدأ حمكه بعد استقالة (سوكارنو) سنة 1966[3]م. ثم بعد انتهاء حكم الرئيس سوهارتو (1998) على إثرثورة شعبية عارمة جاء رؤساء وأوضاع غير مستقرة أخرت – للأسف الشديد - تطور البلاد في مجالات شتى؛ وذلك بلا شك لأسباب وعوامل داخلية وخارجية مقصودة مبرمجة وغير مقصودة.

إندونيسيا في تاريخها القديم

لم يعرف اسم (إندونيسيا) من حيث التسمية إلا في منتصف القرن التاسع عشر؛ إذ يرجع تاريخ استعمال هذه التسمية لأول مرة إلى سنة 1267هـ / 1850م. وكان الخبراء الأوربيون في علم الأعراق البشرية Ethnology هم أول من استخدم هذه التسمية. والإندونيسيون أنفسهم استخدموها لأول مرة سنة 1341هـ / 1922م حين أسس عدد من الطلبة الإندونسيين الدارسين

---

[2] انظر على سبيل المثال: Atlas Progresif Oxford (1983): hlm 1

[3] انظر دائرة المعارف الإندونيسية (إند: 137) 7: 74 وما بعدها،
Indonesia, Arthur Zich (Washington: National Geographic, Vol 175, No 1, January 1989) ms 96-127.

بـ(هولندا) جبهة تنادي باستقلال البلاد عن الاستعمار. وكان اسم هذه الجبهة "التجمع الإندونيسي[4]" Indonesische Vreeniging

ولما كان عرب جنوبي الجزيرة العربية قد عرفوا البحارة منذ حوالي ألف سنة قبل الإسلام [5]، ومياه أرخبيل الملايو كانت ممرا تجاريا للتجار الشرقيين – بمن فيهم العرب والصينيين والهنود – منذ قبل الميلاد[6]، مرورا بعهد الأسرة الساسانية[7] ، حتى القرن الثالث الهجري[8] (التاسع الميلادي) ، ولما كان الأمر كذلك ، فمن الطبيعي أن العرب قد تعرفوا منذ وقت مبكر جدا ، على أماكن ومسميات عديدة بالأرخبيل، أمثال بلاد «الزابج[9]» ، ومملكة «المهراج[10]» ، ومملكة «جابة[11]» ، و«كله بار» ، أو «كلة[12]»، و«تيومن[13]»، و«بالوس[14]»، و«سيلى[15]»، و«فنصور[16]»، كما تعرفوا على «سومطرا» و«جاوا» فيما بعد ، علما أن جل هذه المسميات ظلت باقية حتى الآن ، مع تغيير يسير في بعضها.

وفي الماضي القريب عرفت إندونيسيا بمسميات أخرى ، أمثال : «أنسلند»، وأرخبيل الملايو، والأرخبيل الهندي ، و«نوسانتارا»[17] Nusantara، وجزر التوابل. كما عرفت هذه المنطقة بـ«جاوا» تجاوزا ، أي من إطلاق الجزء على الكل ؛ وذلك لأهمية هذه الجزيرة موقعا

---

[4] انظر دائرة المعارف الإندونيسية الوطنية ، مصدر سابق : ص 74 ، 115 ؛ ودائرة المعارف الإنودونيسية المرجع السابق ص 1431، وتاريخ (المقرر) لطلاب الإعدادية (إند: 193) ص 136.

[5] انظر الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، أنور عبد العليم (الكويت : عالم المعرفة، مج 13 ، يناير 1979) ص 22.

[6] انظر الدعوة الإسلامية بـ(سومطرا) ، (إند: 173) ص 11.

[7] انظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، كراتشكوفسكي ، تر : صلاح عثمان هاشم (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط 1963م) 1 : 138.

[8] نفس المصدر 1: 142 .

[9] أطلقت «الزابج» قديما على «جاوا»، وعلى وسط «سومطرا» ، وجنوبها ، وعلى الأرخبيل كله. انظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة «جاوا» 6:252. وتدعى «الزابج» بـ«الزانج» ، و«الزامج» أيضا، انظر :المسالك والممالك ، لابن خرداذبه ، ص 65، 68.

[10] يقصد به «ماهاراجا» Maharaja أي ملك الملوك.

[11] وهي «جاوا»Jawa

[12] وهي «قدح» حاليا ، ولاية ماليزية متاخمة لـ(تايلند) Thailand

[13] جزيرة ماليزية تقع شرقي شبه الجزيرة الماليزية.

[14] أي «باروس» Barus وهي بلدة في الساحل الغربي لشمال «سومطرا» ، وكانت أهم الموانيء بالأرخبيل ؛ ومن ثم كانت أول منطقة دخلها الإسلام بجزيرة سومطرا ، كما سيأتي.

[15] وهي جزيرة «سولاويسي» Sulawesi الواقعة شرقي البلاد.

[16] بلدة في ضاحية باروس.

هذا ، وانظر هذه الأماكن والمسميات – مثلا- في أماكن متفرقة من :

- المسالك والممالك ، مصدر سابق ، توفي صاحبه سنة 300هـ/12م .
- ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (ت 340هـ/ 950م) . انظر هدية العارفين البغدادي (استنبول : منشورات مكتبة المثنى،ط1 / 1951م) 1: 62. وتاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، تر : عبد الحليم النجار (القاهرة : دار المعارف،ط 2 لات) 4: 238 – 239 .
- مروج الذهب ، المسعودي (ت 346هـ/956م).
- معجم البلدان ، الحموي (ت 626هـ/ 1229م).
- الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، مصدر سابق.

[17] انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق 8: 413 .

ومركزا[18]. أما الهنولنديون فقد سموا إندونيسيا «جزائر الهندي الشرقية»، و«جزائر الهند الهولندية».

ولم يعرف على الوجه التحديد تاريخ بداية سكان هذه الجزر ؛ غير أن الأثريين اكتشفوا لأول مرة جزءا متحجرا من هيكل عظمى لأنسان بجزيرة «جاوا» ، يقولون إن تاريخها يرجع إلى خمسمائة ألف عام قبل الميلاد تقريبا[19]. كما اكتشفت فؤوس يدوية مسطحة في الجزيرة نفسها ، يعتقد أن تاريخها يرجع إلى وقت سحيق في القدم[20] .

وقبل انتشار الإسلام بالمنطقة بصورة واسعة كان السكان يعتنقون عدة معتقدات : من الهندوسية والبوذية وغير ذلك . وقد بلغ ترسخ هذه الديانات غايته ؛ بدليل قيام حكومات مبنية على اساس ديني بالمنطقة ، مثل الأمبراطروريتين الشهيرتين : «سرويجايا[21]» Sriwijaya «وماجاباهيت[22]» Majapahit. وما معبد «بروبودور» Brobudur البوذي إلا أكبر دليل على ذلك ، حيث وصف بأن ما تطلبته الأهرام بمصر من الحذق والتعب ، لا يذكر بالمقارنة مع الهيكل العظيم بروبودور المنقوش في جاوا[23] ، حتى يقال إنه أجمل المعابد في العالم[24] .

وذلك يدل على أن الشعب كان متفتحا على ثقافات الآخرين ودياناتهم ؛ الأمر الذي ساعد على تقبله الإسلام – إضافة إلى عوامل أخرى – كما سيأتي بيانها .

العلاقة بين الملايو والعرب وأوربا قديما.

تقدم أن مياه الملايو كان يمر بها خط الملاحة البحرية من بلاد العرب إلى الصين ، وبالعكس. كما تقدم أن الحضارمة والحميريين والعمانيين كانو يألفون ركوب البحار منذ ما قبل الإسلام بألف عام، ومن ثم فقد وصلت التجارة العربية إلى الملايو منذ ما قبل الميلاد[25] . و «توماس أرنولد» يقول : « منذ عصور مبكرة جدا[26]». وقد دلت على ذلك وثائق تاريخية كثيرة[27] ، حتى يمكن الجزم أن التجارة العربية قد وصلت إلى هذه البقاع منذ عصور ما قبل الإسلام[28]. كما أن الصينيين

---

[18] انظر : الإسلام في إندونيسيا ، محمد فريد معروف (داعية إندونيسي) (القاهرة: مجلة الهداية الإسلامية ، مج 5 ، جـ 10 ، ربيع الأول 1352 هـ) ص 538 .

[19] انظر : تاريخ الأمة الإسلامية (إند: 192) ص 409.

[20] انظر : الإسلام في إندونيسيا ، فيصل السامر (الكويت : مجلة عالم الفكر ، مج 10 ، العدد 2 ، يوليو أغسطس سبتمبر 1979م) ص 479.

[21] إمبراطورية بوذية (672- حتى القرن الرابع عشر) ، كان مركزها مدينة «بالمبانج» Palembangجنوبي سومطرا.

[22] امبراطورية هندوكية (1292-1525م) كانت متمركزة بـ«جاوا» .

[23] انظر : دائرة المعارف الإندونيسية الوطنية ، مصدر سابق : ص 88؛ ودائرة المعارف البستاني ، مادة «جاوا».

[24] انظر : Encyclopedia of Religion and Ethics, James Hasting (London: 1947) 7:496.
وتاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى) ، إدوارد بروي وآخرون ، تر: يوسف أسعد داغر وفريد داغر (بيروت: منشورات عويدات ط1 / 1965م) 3: 253 .

[25] انظر : الدعوة الإسلامية بسومطرا ، مصدر سابق، ص 11 ؛ والإسلام في إندونيسيا ، محمد ضيا شهاب (لا ب : الدار السعودية للنشر والتوزيع ط 2 / 1977م) ص 13 .

[26] الدعوة إلى الإسلام ، تر: حسن إبراهيم حسن وآخر (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ط 2 / 1970م) ص 401 .

[27] انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق ، 8: 450-451 وما بعدها.

[28] انظر : الإسلام في إندونيسيا (فيصل سامر) مصدر سابق ، ص 482.

قد وصلوا إلى فارس في عهد الأسرة الساسانية[29]. وفي القرن السادس الميلادي كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب تجارة هامة عن طريق «سيلان» ، وفي بداية القرن السابع كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب لا تزال واسعة الانتشار ، حيث كانت مدينة «سيراف» الواقعة على الخليج الفارسي ، هي السوق الرئيسة للتجار الصنيين[30]. ولا يستبعد وصول التجار الملايويين إلى هذه المدينة التجارية في الفترة المذكورة أيضا.

وكانت مدينة «**باروس**» Barus من أقدم الموانى بالأرخبيل ، ولذا فقد وجدت في هذه المدينة مستوطنة عربية منذ ما قبل الإسلام[31] . وبعد دخول الإسلام ، جاؤوا بهذا الدين – **كما** سيأتي – إلى الأرخبيل ، وما وراءه من بلدان .فالعلاقة بين العرب والملايو كانت في بادئ الأمر مبنية على التجارة ، ثم على المصاهرة؛ لأن سكان الأرخبيل كانوا معجبين بالعرب لما لديهم من الأموال والأخلاق الرفيعة[32] ، وبالمقابل فقد وصلت السفن الملايوية إلى البحر الأحمر منذ أقدم العصور أيضا[33].

وقد دل ما تقدم على قدم الارتباط ووثوقه بين سكان أرخبيل الملايو والعرب، الأمر الذي يختلف عن سكان أوربا اختلافا كثيرا ؛ لأنهم لم يركبوا البحار إلى هذه البلاد الجزرية النائية إلا في وقت متأخر للغاية ، حيث إن أول سفينة أوربية رست في مناء سومطرا كانت في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي[34]. وأيضا فإن «**فاسكو دي جاما**» Pasco Da Gama **(ت** 931هـ/ 1524م) الذي وصل إلى الهند سنة 1489م ، لم يصل إليها إلا بمساعدة الملاحين العرب ، بقيادة ابن ماجد[35] **(ت** 904هـ / 1498م)، **الذي لقب بأسد البحر**[36] ، مع أن الاتصال البحر العربي الملايوي – **كما تقدم** – قد بدأ قبل الميلاد أو قبل الإسلام على الأقل .

وعن قدم ما بين العرب وبلاد الشرق الأقصى من علاقة من جهة ، وعن جهل الغرب بهذه البلاد من جهة أخرى ، يقول غوستاف لوبون (ت 1350هـ/ 1931م) : «**كان للعرب – في الوقت** الذي كانت أوربة فيه تشك في وجود بلاد الشرق الأقصى ، ولا تعرف من إفريقية سوى بعض شواطئها – علائق تجارية بالهند والصين وإفريقية الداخلية وبأقسام أوربة النائية[37]». **علما** أن أرخبيل الملايو قد عرف ضمن الهند والصين.

دخول الإسلام إلى إندونيسيا

---

[29] انظر : تاريخ الطبري (بيروت : دار الكتب العلمية ط2 / 1408هـ/1988م) ص 482.
[30] **انظر** : **الدعوة إلى الإسلام ، مصدرسابق** : ص 331 .
[31] انظر : الدعوة الإسلامية بـ(سومطرا)، مصدر سابق : ص 17 .
[32] **نفس المصدر** : ص 18.
[33] انظر : المصادر الجغرافية في القرن السابع الهجري ، إسماعيل العربي ، في كتاب (كتاب جغرافيا لابن سعد المغربي) (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر ط 1 / 1970م) ص 30 .
[34] وذلك كما سيأتي بمجيء «**ماركو بولو**» Maco Polo (ت 724هـ/1323م) إليها.
[35] انظر : الإسلام وحركة التاريخ ، أنور الجندي (بيروت : دار الكتاب اللبناني ط 1 / 1980م) ص 384 ؛ **وحاضر العالم** الإسلامي ، لوثروب ستودارد ، تر: عجاج نهيض (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط 1352هـ) 1 : 349 .
[36] هو أحمد بن ماجد بن محمد السعدي ، شهاب الدين ، وعرف أيضا السائح الماجد ، وقد كان من كبار ربابنة العرب في البحر الأحمر ، وخليج البربر، والمحيط الهندي ، وخليج «**بنجالة**» ، وبحر الصين . (الأعلام : 1:190).
[37] حضارة العرب ، تر : عادل زعيتر (القاهرة: مطبعة العيسى البابي الحلبي ط 1969م) ص 553 .

كان أول من عني عناية هامة بتاريخ إندونيسيا الإسلامية هم الغربيين ، وجل كتاباتهم في هذا الموضوع تعتمد على ما له صلة بالغرب. فقد كان أول غربي وصل إلى جزيرة سومطرا هو الرحالة البندقي ماركوبولوMarco Polo ، وذلك عام 692هـ / 1292م، مع أن العرب –كما تقدم– قدسبقوه في ركوب البحار إلى هذه المنطقة بزمن طويل.

وبناء على ذلك فالأوربيون – ومن نحا منحاهم – يُرجعون تاريخ بداية دخول الإسلام هذه المنطقة ، إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، طبقا لما قاله البندقي[38]. وذلك يعني أنهم ربطوا ثبوت شيء بأول معرفتهم إياه ، وفي الوقت نفسه شككوا فيما عند غيرهم حول هذا الموضوع ، مع كثرة المرجحات والأدلة على ذلك ، و ماركوبولو نفسه قد أثبت قيام الحكومة الإسلامية بسومطرا ، وعلى فرض صحة قولهم في التحديد الزمني لوصول الإسلام إلى الأرخبيل ،فهل هناك تلازم بين دخول هذا الدين ، وقيام دولة إسلامية ؟! فكم من تجمع إسلامي في أنحاء العالم قديما وحديثا لا حكومة إسلامية له .

**

إن هناك شواهد وأدلة كثيرة تبرهن على أن وصول الإسلام إلى هذه المنطقة كان في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي ، وفيما يلي بعض تلك الأدلة والشواهد التي يمكن تقسيمها إلى قسمين : ما له صلة مباشة بسومطرا ، وما له صلة غير مباشرة بها، ذلك أن المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع اتفقوا على أن سومطرا هي أول الجزر الإندونيسية التي دخلها الإسلام.

ويكفي إيراد ثلاثة أدلة لكل قسم ، تفاديا للإطالة ، فالقسم الأول :

(1) عرف من الدلائل التاريخية أنه توجد أحياء للعرب في الساحل الغربي لـ«سومطرا» منذ منتصف القرن الأول الهجري[39] (القرن السابع الميلادي). وذلك في مدينة «باروس» المشار إليها سابقا. وقد رجح المؤرخون المحليون أن هؤلاء العرب هم ثلة من الدعاة الأولين[40]، الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية لأول مرة في المنطقة ؛ بدليل ما عثر فيها على شاهد قبر كتب فيه أن صاحب القبر قد توفي في منتصف القرن الأول الهجري ، وهو عالم من العلماء[41].

(2) برز في تاريخ الدعوة الإسلامية في البلاد العديد من العلماء الأجلاء ، وفي مقدمتهم الشيخ «نور الدين الرانيري»[42]Arraniri (ت 461هـ/ 1068م) ، وقد ترك آرثارا علمية

---

[38] «الأخبار التي ذكرها «ماركو بولو» (نهاية القرن الثالث عشر) عن مملكة« بلساي» Pasai الإسلامية ، على شاطيء « سومطرا» الشمالي ، هي أولى الأخبار الموثوق بها في هذا الموضوع » ، دائرة المعارف الإسلامية مادة «جزائر الهند الشرقية» ، 11 : 406 ؛ «كانت كتاباته [أي ماركو بولو] هي المصدر الوحيد – تقريبا – لمعلومات الغرب عن الشرق ، في عصر النهضة ، وكذلك عن جهات آسيا حتى القرن التاسع عشر» ، الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال (القاهرة: دار الشعب ط 2 / 1972م) ص 442 .

[39] انظر : الدعوة إلى الإسلام ، مصدرسابق : ص 402 ؛ وتاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور (إند : 186) ص 214 .

[40] نفس المصدر.

[41] انظر : الدعاة العرب المغتربون في «تاريخ المذهب الشافعي وعظمته» (إند : 186) ص 220. كما جاء في هذا الكتاب حديث عن وصول بعثات الخلفاء الأمويين إلى ملوك الأرخبيل (ص 220-221).

[42] قد وصف أحمد شلبي هذا الشيخ بأنه كان طموحا يريد أن يعلم في مناطق عديدة ، وأن يبقى علمه بعده ، فألف كتابا شهيرا كان مصدر الهداية لكثير من الناس ، وعنوانه : «بستان السلاطين» . انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق : 8 :

منها: «إظهار الحق وتذكرة جميع السلاطين» الذي بين فيه أن مملكة «برلاق» Perlak[43] الإسلامية بـ«أتشيه» ، سومطرا قد تأسست سنة 225هـ/ 840م[44]، وهي أقدم الممالك الإسلامية بالمنطقة ، وكان ملكها الأول «السلطان علاء الدين عبد العزيز شاه[45]» الذي حكم ما بين 225هـ / 840م و251هـ/864م[46] .

(3) زار «ماركو بولو» Marco Polo سومطرا كما مر سابقا سنة 626هـ/1229م ، وقد وجد فيها مملكتين إسلاميتين : «برلاق» السالفة الذكر و«باساي» Pasai ، وكلتاهما كانت بأتشيه Aceh ، وقابل هذا البندقي أحد سلاطين مملكة باساي ، ويدعى «الملك الصالح» ؛ الأمر الذي أوقع كثيرا من في شبهة ولبس ؛ بزعمهم أن المراد بالملك الصالح هذا هو ثاني سلاطين المملكة ، وتاريخ المملكة يوضح أن الذي زاره هذا الرحالة هو سلطانها الثاني عشر ، الذي يسمى «سلطان عبد الجليل الملك الصالح» ، وقد حكم مدة 14سنة[47] . وأما سلطانها الأول فكان «السلطان الملك إبراهيم بن مخدوم» الذي دام حكمه من 388هـ/ 997م – إلى 402هـ/ 1010م[48].

وأما القسم الثاني من الأدلة – وهي التي لها علاقة غير مباشرة ب«سومطرا» فهو :

(1) استنادا إلى الوثائق الرسمية لحكومة «تانج» Tang الصينية (25هـ/618م – 295هـ/907م) ، فإن الإسلام قد وصل إلى الصين منذ العقود الأولى من القرن الهجري الأول[49]. وعبارة «أرنولد» تقول «وقد ورد ذكر العرب لأول مرة في التوارخ الصينية في ذلك الوقت الذي ابتدأ فيه حكم دولة تانج»[50]. وقد توطدت الصلات التجارية بين بلاد العرب والصين قبل مولد الرسول محمد ﷺ ، بزمن طويل[51]. وقد جرى بين حكومة تانج والعرب العديد من تبادل البعثات الرسمية[52]. وكان وصول الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة ؛ لدرجة أن التجار العرب والفرس قد سيطروا على قسط كبير من النشاط التجاري بمدينة «كانتون» Canton الصينية الساحلية التجارية ، التي عرفت سابقا

---

461. وعن الآثار العلمية لهذا العالم ، انظر أيضا : مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر ، عبد الوهاب الحاج كيا (طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ط 1 1993م) ص 83 ، 177 . وتخليدا لاسم هذا الشيخ وتقديرا لآثاره العلمية ، فقد نسبت إليه جامعة إسلامية بأقصى شمالي سومطرا ، وهي «جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية» IAIN Arraniri وعن تفصيل ترجمة هذا العالم ، انظر : نور الدين الرانيري (إند: 166).

[43] سميت مدينة (برلاق) باندار خليفة (Bandar Khalifah) أي مدينة خليفة ؛ وذلك تخليدا للربان العربي المسلم الذي قاد بعثة الدعوة إلى المنطقة بتوجيه من قبل أحد الخلفاء. انظر: إندونيسيا اجتاحها الإسلام بلا سيف، قلم التحرير (بيروت، مجلة الفكر الإسلامي ، السنة 12 ، العدد 6، ربيع الأول 1403هـ / كانون الثاني 1983م) ص 46.

[44] انظر بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه (إند:213) ص 83 ؛ وإندونيسيا سلاملك مكة ، سليمان مظهر (الكويت : مجلة العربي 338 يناير 1987م) ص 47.

[45] وقال الأستاذ علي هشمي وهو عالم وأديب من أتشيه وقد عين محافظا للمنطقة : إن ضريح هذا الملك لا يزال موجودا في أتشيه حتى الآن، ومن أراد أن يرى فليأت لأوريه إياه. والذين جاءوا بالإسلام إلى إندونيسيا هم الخبراء لا الصوفيون (أند: 207 : 6) ص 18-20.

[46] انظر بعثة الدعوة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه (إند:213) ص 85 ؛ وتاريخ الإسلام في إندونيسيا ، رئيس التحرير (الرباط: مجلة الإيمان ، العدد 98 99 100 سبتمبر أكتوبر نوفمبر 1980م) ص 105.

[47] انظر تاريخ الإسلام في إندونيسا النشأة والتطور ، مصدر سابق : ص 210.

[48] نفس المصدر ص 197.

[49] انظر: تاريخ نشأة الإسلام [في الصين] ، (إند: 216:2) ص 15-16، هذا المصدر مقالة من مجلة ماليزية ، وقد قام مراسلوها – قبل إعداد هذه المقالة – بدراسة ميدانية في الصين.

[50] الدعوة إلى الإسلام ، مصدر سابق : ص 331.

[51] نفس المصدر؟

[52] انظر : تاريخ نشأة الإسلام [في الصين] ، المصدر السابق ، ص 15-16؛ والإسلام في الصين ، فهمي هويدي (الكويت: عالم المعرفة، العدد 43 شعبان ، رمضان 1401هـ يوليو 1981م) ص 48, وإن العلاقة بين الصين والعرب سابقة على ظهور الإسلام . انظر نفس المصدر ، نقلا عن مصدر صيني.

بـ«كانفو» Khanfu ، وذلك من النصف الثاني في القرن الثامن[53] حتى منتصف القرن التاسع الميلادي [54]، حيث احترقت فيها المخازن التجارية العربية والفارسية ، وغيرها في كانتون ؛ من جراء الحروب والفتن الداخلية . وبالمقابل فإن السفن الصينية – كما تقدم – قد وصلت إلى الخليج العربي منذ ما قبل الإسلام . وقد سبقت الإشارة إلى أن الملاحة البحرية بين بلاد العرب والصين كانت تمر بمياه الأرخبيل ، كما يدل على ذلك – مثلا – خط سير التاجر «سليمان السيرافي»[55]، وابن بطوطة [56](ت 781هـ/1378م). فإذا كان الإسلام قد وصل إلى الصين في الوقت المشار إليه ، فإن وصوله إلى أرخبيل الملايو كان بالضرورة قبل ذلك .

(2) أن جماعة من العلويين قد استوطنوا منذ أيام الأمويين في جزية «سولاويسي» Sulawesi المتقدم ذكرها المسماة بـ«سيلى» سابقا [57]، كما أكد التاجر السيرافي سليمان بأنه أثناء رحلته إلى الجزيرة وجد فيها المسلمين وفي الجزر المحيطة بها ، وذلك في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة[58] . علما أن هذه الجزيرة الإندونيسية تقع في أقصى الشرق لأندونيسيا ، أي قرب الحدود الإندونيسية الفلبينية حاليا ، فوصول هؤلاء إلى هناك لم يتم إلا عن طريق «سومطرا».

(3) ومما اتفق عليه في تاريخ إندونيسيا الإسلامية وصول الإسلام إلى جزيرة «جاوا» عن طريق سومطرا في القرن العاشر الميلادي ، وقد عثر على قبر في قرية تدعى «ليران» Leran في «جيرسيك» Gersik شرقي جاوا ، وقد كتب على القبر بالعربية أنه لسيدة اسمها «ستى فاطمة بنت ميمون بن القاهر بالله» توفيت سنة 495هـ/1110م[59].

وهذه هي أهم الشواهد والأدلة في هذا الموضوع ، وهناك أدلة أخرى أشار إليها بعض الباحثين ، ولا ضرورة لسردها هنا خشية الإطالة .

إن المؤرخين المحليين لم يهتموا بهذا الجانب بصورة جماعية إلا بعد ما حرر الإندونسيون بلادهم من ربقة الاستعمار ؛ إذ كان شغلهم الشاغل في عهد الاستعمار هو التخلص من السيطرة الأجنبية ، وعدم الركون إلى سلطان الاستعمار الغربي النصراني.

وما أن أحسوا بالحرية في عهد الاستقلال حتى بدأوا في إصلاح وطنهم وبنائه . فمن إنجازاتهم الإصلاحية دارستهم لكل ما نالته أيدي الاستعمار من تاريخ إندونيسيا عامة ، وتاريخها

---

[53] انظر نفس المصدر ص 71؛ وتاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق: 1:138؛ والدعوة إلى الإسلام ، مصدر سابق ، ص 332.

[54] انظر: وتاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق:1 : 142. وعلى إثر ذلك كان التجار الشرقيون بمن فيهم العرب والصينيون يلتقون بموانئ أرخبيل الملايو، مروج الذهب للمسعودي 1: 158، وعبارة المسعودي : وكانوا في بدء الزمن بخلاف ذلك.

[55] سافر مرارا للتجارة من «سيراف» فمسقط إلى الصين مرورا بأرخبيل الملايو، وكانت الرحلة من مسقط إلى الصين تستغرق أربعة أشهر، وكان هذا التاجر خير مثال للتجار العرب والفرس الذاهبين إلى الصين. انظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي، المصدر السابق: 1: 141-142؛ والملاحة وعلوم البحار عند العرب، مصدر سابق: ص 70؛ وانظر أيضا تاريخ الأدب العربي، المصدر السابق: 4:238. علما بأنه لم يرد في هذه المصادر ذكر تاريخ وفاة هذا التاجر.

[56] انظر: رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار مادر ط1384/4هـ 1964م) ص 618، وما بعدها، وص 646 وما يليها.

[57] انظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا النشأة والتطور، مصدر سابق: ص 195؛ والمحمدية والنهضة الإسلامية بإندونيسيا [إند:164] ص 27؛ ونهاية الأرب ، النويري (القاهرة: كوستاتسوماس وشركاه، لات) 1:230.

[58] انظر الإسلام في إندونيسيا، فيصل سامر، مصدر سابق: ص 481.

[59] انظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا النشأة والتطور، مصدر سابق: ص 219؛ والإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه، مصدر سابق: ص49.

الإسلامي خاصة، دراسة نزيهة مدعمة بوثائق تاريخية ، ودلائل منطقية ، تصحح بها مفاهيم محرفة ، ابتدعها المستعمرون الذين احتلوا البلاد أكثر من ثلاثة قرون ، كما قام المؤرخون المحليون بتنظيم لقاءات علمية تتمثل في عقد ندوات علمية في أوقات مختلفة ، وفي أماكن متفرقة من جزية «سومطرا» ؛ لإثبات أن هذه الجزيرة هي أولى الجزر الإندونيسية التي وصلها الإسلام كما تقدمت الإشارة إليه .

وفيما يلي بيان مختصر بالندوات والأماكن والأزمنة التي عقدت فيها ، وما توصلت إليه من نتائج:-

المدينة		الفترة
ميدان	Medan	1963م
باندا أتشيه	Banda Aceh	1978م
برلاق	Perlak	1980م
تاكينجون	Takengon	1986م[60]

وتقع المدن الثلاث الأخيرة بمحافظة أتشيه Aceh في أقصى الشمال لجزيرة سومطرا. ومما جاء في نتائج الندوة الأولى ما يلي:

أولا : تبين من الدلائل والمصادر التي عرضت أن الإسلام قد دخل إندونيسيا لأول مرة في القرن الأول الهجري ، أي فيما بين القرنين السابع والثامن الميلاديين ، ومن بلاد العرب مباشرة.

ثانيا : أن أول منطقة دخلها الإسلام هو السواحل الغربية لشمالي «سومطرا» ، وأنه بعد أن تكون المجتمع الإسلامي فيها وبعد أن تحصل على النفوذ السياسي ، قامت المملكة الإسلامية الأولى في «أتشيه»Aceh.

ثالثا : أن بعض الدعاة الأولين كانوا من التجار ، وأن الدعوة الإسلامية كانت سلمية ، كما أن الإندونيسيين أنفسهم أسهموا بعد ذلك في عملية نشر الإسلام [61].

هذا ، وقد أكد سائر الندوات نتائج الندوة الأولى ، موضحة عدم الربط والتلازم بين دخول الإسلام وقيام المملكة الإسلامية ؛ لأن انتشار الإسلام في بداية الأمر كان بطيئا [62].

فلو تم الربط بين ما تقدم من قدم العلاقة بين العرب والملايو وتوطدها ، وبين تعاضد الأدلة المرجحة على أن وصول الإسلام كان في وقت مبكر[63] ، إضافة إلى ما توصلت إليها تلك

---

[60] أنظر : بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى برلاق (Perlak) بأتشيه ، مصدر سابق: ص 83.

[61] وعن أعمال الندوة انظر: رسالة ندوة حول تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا (إند: 184)؛ والإسلام في إندونيسيا، محمد ضيا شهاب، مصدر سابق: ص 9 وما بعدها.

[62] بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى برلاق (Perlak) بأتشيه ، مصدر سابق: ص 83.

الندوات من نتائج ، لتبين أن كل ذلك يؤيد بعضه بعضا ، وأن أقوال المستشرقين ومن سلك طريقهم – في هذا الأمر – باتت مرجوحة ، وأن استنتاجات مؤرخي الأرخبيل أصبحت راجحة.

**

إن المستشرقين – وهم في محاولتهم إبعاد مسلمي أرخبيل الملايو عن أرض النبوة ، ينبوع الإسلام الأصيل، إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من رأيهم في التحديد الزمني لدخول الإسلام إلى هذه المنطقة – يقولون إن هذا الدين لم يأت إلى أرض الملايو من بلاد العرب مباشرة. وقد اختلفوا فيما بينهم في التحديد المكاني الذي اتجه منه الإسلام إلى «سومطرا» أول مرة ، فمنهم من يقول إن بلاد فارس هي الجهة التي قدم منها الإسلام إلى الملايو ، حيث ادعى أصحاب هذا الرأي بأن كلمة فلساي» Pasai التي أطلقت كما تقدم على مملكة إسلامية بـ«سومطرا» هي فارسية الأصل، أي من كلمة «فارس»[64] Persia ؛ ليستدلوا بها على أن مجيء الإسلام إلى المنطقة كان من بلاد «فارس» ، وأن الدعاة الفرس هم الذين نشروا الإسلام بسومطرا ، مع أن قيام مملكة «برلاق» المتقدم ذكرها قد سبق قيام مملكة «بلساي» بأكثر من قرن ونصف ، بل هناك من المستشرقين من يذهب إلى أن مملكة «بلساي» هذه ، أسست قبل مجيء الإسلام إلى الأرخبيل أي في القرن الخامس الميلادي ، وكانت المملكة مركزا تجاريا رئيسا بالمنطقة في ذلك الوقت[65]. ثم إن المملكة أسلمت بإسلام ملكها .

وأما سر تسمية هذه المملكة بهذا الاسم «بلساي» المشتق أصلا من «بلسى» Pase ، فإن هذه الكلمة في لغة أهل المنطقة (أتشيه) تعني «الرمل» Pasir ؛ لأن سواحل المملكة رملية ، فمملكة «بلساي» تعني المملكة الرملية ، والكلمة بهذا المعنى مشتقة من «باسير»[66] Pasir ؛ فاستقلت «الراء» (r) في لهجة المنطقة لتطرفها ، فحذفت، وينطق أهل المنطقة حرف «أي» (i) بالإمالة بسبب التطرف أيضا ، فيقولون في «باسير» Pasir «بلسي» Pase ، كما يقولون – مثلا- في «كافر» Kafir «كافي» وفي Kafe «ماهر» Mahir «ماهي» Mahe . وهاتان الأخيرتان عربيتا الأصل[67] . ثم استقرت كلمة «بلسي» Pase باللغة الرسمية (باهاسا إندونيسيا) في «بلساي» Pasai.

ومن المستشرقين من يجنح إلى القول بأن الإسلام وصل إلى «سومطرا» على أيدي مسلمي الهند، متجاهلين الآثار التاريخية والبراهين المنطقية الدالة على ما سبق ذكره من قدم الارتباط ووثوقه بين العرب والملايو[68] قبل الإسلام وبعده .

**

---

[63] جاء في قضايا إسلامية معاصرة (إند:131) تحت عنوان كتابة التاريخ الإسلامي بإندونيسيا أن من الكتب المختارة في هذا المجال هو تاريخ الأمة الإسلامية ، مصدر سابق للأستاذ همكا (Hamka) الذي ذكر فيه أن الإسلام قد وصل إلى إندونيسيا في القرن الأول الهجري.

[64] بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى برلاق (Perlak) بأتشيه ، مصدر سابق: ص174.

[65] نفس المصدر ص 186.

[66] ظلت هذه الكلمة بمعنى الرمل حتى الآن وهي من الملايوية الأصيلة.

[67] والإتيان بهما لتقريب الفهم ؛ لاتحادهما مع باسير Pasir علة ووزنا.

[68] انظر الإسلام في إندونيسيا (فيصل سامر) ، مصدر سابق : ص 430.

وعند مراجعة أقوال هؤلاء المستشرقين حول هذا الموضوع يتضح التضارب الكثير فيها ، حتى إن المستشرق الواحد قد يتناقض في قوله ، فهذا «توماس أرنولد»[69] الذي قيل عنه إنه من أكثر المستشرقين موضوعية ، أورد في ص 401 من كتابه الشهير «الدعوة إلى الإسلام» أن التجار العرب قد جاءوا بالإسلام إلى جزائر الملايو في وقت مبكر ؛ بكونهم سادة التجارة في الشرق منذ بداية القرن السابع الميلادي حتى غزو البرتغاليين واحتلالهم شبه الجزية الماليزية (في القرن السادس عشر). وفي ص 404 قال هذا الستشرق – وهو يسوق رأي «سنوك هورغرونيه» (Snouck Hurgronje)[70] بأن ليس هناك أساس تاريخي للرأي القائل إن دخول الإسلام إلى سومطرا كان من بلاد العرب. وفي الصفحة التي تليها نقل قول «ماركو بولو» السالف الذكر الذي اعتمد على رأيه العديد من الكتاب في هذه المسألة ، فقد جاء قول هذا الرحالة في كتاب «أرنولد» ما نصه «تجار العرب – كما ينبغي أن تعلم – قد بلغ من كثرة ترددهم على هذه المملكة بسومطرا ، أنهم أدخلوا الأهالي في شريعة محمد [ﷺ]» ؛ وبذلك فقد اعترف «أرنولد» بعدم صحة رواية الرحالة البندقي ، مع أنها تؤيد ما ذهب إليه في ص 401 من كتابه المذكور.

كما ورد في «دائرة المعارف الإسلامية» التي تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين ، ما يؤكد قول «أرنولد» في الصفحة نفسها (401) بأن مجيء الإسلام إلى المنطقة كان من بلاد العرب مباشرة، وأنه كان في وقت مبكر، حيث ورد في الدائرة ما نصه : «والأرجح أن التجار العرب قد حملوا معهم الإسلام إلى سومطرا في القرون الأولى للهجرة»[71] ، وهو ما يناقض ما ذهب إليه «سنوك» كبير المستشرق في زمنه .

وبذلك يترجح الرأي القائل إن التجار العرب هم أول من جاء بالإسلام إلى الأرخبيل، كما ذهب إليه المؤرخون المحليون ، وبعض المستشرقين ، وإن كان هؤلاء العرب قد مروا ببلاد فارس والهند[72] . وتركوا آثارا طيبة في صفوف دعاة هذين البلدين الذين شاركوا مع إخوتهم الدعاة العرب ، وانضموا إلى قافلة الدعوة في أوقات لاحقة ؛ تلبية للنداء الرباني المفهوم من النصوص بداهة . فتضافرت جهود الدعوة، مع فضل الأسبقية للدعاة العرب الأولين ، ولغيرهم حسن الاقتداء بالأسوة الحسنة ، ولمن بعدهم – من العلماء العاملين والدعاة – حسن الحفاظ والمتابعة. فازداد الدعوة الإسلامية انطلاقا ونشاطا ، وتكاثر الداخلون في رحاب الإسلام طوعا واختيارا.

**

الخلاصة

وبعد ، فخلاصة القول في تاريخ دخول الإسلام إلى الربوع الإندونيسية ، أن جل أقوال الغربيين معتمدة على رواية «ماركو بولو» ، وأنهم كتبوا في هذا الموضوع متأثرين بمعاملة الاستعمار

---

[69] (1864-1930م) انظر: المستشرقون، نجيب عقيقي (القاهرة : دار المعرفة ط3 / 1965م) 2:504.

[70] (1857-1936م) مستشرق هولندي معروف، عاش خادما للاستعمار الهولندي في إندونيسيا مدة سبعة عشر عاما . انظر المستشرقون، مصدرسابق: 2 : 666 ؛ وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (بيروت : دار العلم للملايين ط 1984/1م) ص 245-247.

[71] انظر : مادة «سومطرة» 12:392.

[72] ولا ريب أن تجار العرب كانوا يقيمون في «سيلان» قبل سنة 80 للهجرة. تاريخ الإسلام،حسن إبراهيم حسن (لاب: لا ن ط 7سبتمبر 1964م) 2 : 316.

لمستعمراته ، ولم يتمكن المسلمون في الأرخبيل من دراسة هذا التاريخ إلا بعد استقلال البلاد ، فلما درسوه بموضوعية وجدية ، اكتشفوا الشواهد والأمارات التي جعلت حجة الغربيين ومن ذهب مذهبهم واهية ، وإضافة إلى ما ذكر فإن هناك حقائق تاريخية كثيرة حرفها أو دسها الكتاب الغربيون ، سواء أكانت تتعلق بإندونيسيا الإسلامية المناضلة ، أم بالدراسات الإسلامية والشرقية الأخرى[73].

وإذا كان عدم دراسة المؤرخين والخبراء المحليين هذا التاريخ (تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة) دراسة وافية ، قد عد في السابق من أهم دواعي حدوث الخلاف حوله بين المستشرقين ومسلمي أرخبيل[74]، فإن طريقة التفكير الموضوعية ترفض الآن هذا الاختلاف ؛ لما تقدم ذكره من الجهود التي بذلت في دراسة هذا التاريخ من قبل أبناء الأرخبيل مؤرخين وعلماء ، حيث عقدوا – كما سبقت الإشارة إليه – حتى سنة 1986م أربع ندوات،كما أنهم قد كتبوا عن دخول الإسلام إلى المنطقة عشرات الكتب والمقالات، المدعومة بالدلائل والشواهد التاريخية ، التي تجعل الرأي المخالف من ضعيف الأقوال.

وبذلك يكون الأسلوب الأوربي الذي تناول هذا الموضوع غير مقبول في نظري ، ولا ينبغي أن يكون مقبولا كذلك في نظر العلم ؛ لتأخره الزمني بعدة قرون [75]؛ ولدخول أهله المنطقة بغزو صليبي ؛ ولأن الأقرب إلى الصدق هم المؤرخون المجاورون إلى الديار ، ولأن الصادق الذي لا شك في صدقه هم أهل الديار أنفسهم ، وقضايا الجرح والتعديل في هذا المجال مهمة ، حتى يتميز الخبيث من الطيب[76].

عوامل انتشار الإسلام

إن الدعاة الأولين بصفتهم من القرن النبوي الذي هو خير القرون [77]، كانوا شديد الاعتصام بحبل الله المتين ، فدعوا إلى دين الله بأعمالهم قبل أقوالهم ، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، ولم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، بل اتخذوا التجارة وسيلة لنشر الإسلام ، وما زالت قصة انتشار الإسلام في الأرخبيل محل إعجاب واستغراب.

وقد لخص الأستاذ «محمود يونس[78]» (رحمه الله) سر نجاح رسالة هؤلاء الدعاة بما يلي:

---

[73] أوضح دليل على ذلك ما تحويه «دائرة المعارف الإسلامية» من أخطاء علمية فاحشة. انظر مثلا : المساجلات والمعارك الأدبية، أنوار الجندي (القاهرة: دار المعرفة لا ت) ص 291 ، 319 وما تليهما.

[74]انظ دائرة المعارف الإسلامية ، مصدر سابق: مادة «جزائر الهند» 6: 431 ؛ و إندونيسيا في تراث الإسلام (القسم الأول) شاخت، مصدرسابق ص 213 .

[75] يظهر أن الكاتب يقصد بذلك أن استنتاجات الأوربيين حول هذا الموضوع على علاتها ، سابقة زمنا على نتائج دراسات أهل الأرخبيل بفترة طويلة، وهذه هي الحقيقة كما أشرنا إليه.

[76] الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه ، مصدر سابق: ص 35.

[77] وقد ورد الحديث النبوي في ذلك ، انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث 5 : 372.

[78] أول داعية إندونيسي تخرج في دار العلوم بالقاهرة، له مؤلفات كثيرة بالعربية والإندونيسية، أهمها تفسير القرآن الكريم ، قد طبع مرات كثيرة في إندونيسيا وفي بعض الدول المجاورة.

أولا : أن الدعاة قد دعوا إلى منهج الله بمنهج الله ، أي بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن ، فخاطبوا الناس على قدر عقولهم ، وعلموا المسلمين الجدد بصورة تدريجية ، من خلال السلوك الحي ، والأسوة الحسنة ، والعلاقة الاجتماعية.

ثانيا : يسر هذا الدين ومطابقته للفطرة التي فطر الله الناس عليها[79].

ومما ساعد على انتشار الإسلام ظلام العهد الذي سبق وتزامن مع مجيء الإسلام ، حيث كانت هناك هيمنة الهندوكية والبوذية الداعية إلى الطبقية ، المفروضة بكل الوسائل ، والمرفوضة من قبل الطبيعة البشرية بداهة ، فما أن جاء الإسلام بسمو تعاليمه ، وعلو مبادئه الداعية إلى المساواة ، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا.

وخير من يوضح هذه الصورة هو الأستاذ «محمد تقي الدين قنديل» **الذي قام بالدعوة في** هذه المنطقة سنين طويلة، حيث قال : «إن الإسلام لم يواجه في مكان ما ستارا حديديا من الأفكار والمعتقدات مثل الذي واجهه في أرخبيل الملايو ، ستار الهندوكية والبوذية ... فإذا بهذه الحصون المنيعة تتداعى ، وإذا بتلك العقول والقلوب تتفتح لنور الحق ، وإذا بالإسلام ينتشر ويذيع .. في صورة أشبه ما تكون بالمعجزة»[80] .

ويعد الأمراء المحليون من العوامل المساعدة على ذلك أيضا حيث كان الناس على دين ملوكهم وخير شاهد على ذلك ما حدث في مدينة بيرلاق الساحلية من مجيء قافلة الدعاة من البلاد العربية وقد قيل إن عددهم وصل مائة داعية وما أن بشروا الملك الشاهر ناوي(Syahir Nawi) بالدين الإسلامي حتى انشرح صدره للإسلام وحسن إسلامه وتبعته الرعية ثم إن هذا الملك زوج ابنته من أحد هؤلاء الدعاة العرب وقد رزق بولد سمي عبد العزيز وكتب له أن يتقلد عرش هذه المملكة فيما بعد ولقب بالسلطان علاء الدين (Sultan Alauddin) **وكان ذلك كما تقدم علم** 225هـ / 840م.

ويختلف الأسلوب الذي استخدم في تبليغ رسالة الإسلام والأسلوب الذي استخدمه المنصرون في نشر المسيحية في أوقات لاحقة كل الاختلاف وقد عبر عن أرنولد في قوله إنهم أي الدعاة لم يفد على هذه البلاد غزاة كما فعل الأسبان[81] في القرن السادس عشر، ولم يتسخدموا السيف أداة لتحويل الناس إلى الإسلام بل لم يدعوا لأنفسهم حقوف جنس أسمى يتمتع بالغلبة والسيادة لكي يحطوا بذلك شأن السكان الأصليين، ويسلبوا حقوقهم بل قدموا في زي التجارة واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء أسمى ومدينة أزهر في سبيل دينهم أكثر من أن يكونوا قد استخدموا ذلك وسيلة لتوسيع نفوذهم الشخصي أو لتنمية ثرواتهم[82].

---

[79] انظر: تاريخ التربية الإسلامية بإندونيسيا (إند: 194) ص 14.

[80] أرخبيل الملايو وانتشار الإسلام فيه ، محمد تقي الدين قنديل (دمشق: مجلة حضارة الإسلام ، السنة الثانية،العدد الأول، يونيو 1961). ص 66 – 67 .

[81] وكذلك البرتغاليون، وعن قصة وصول البرتغاليين إلى مليبار وأرخبيل الملايو، انظر : تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين ، زين الدين بن عبد العزيز المعبري، تحقيق: أمين توفيق الطيبي (طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ط 1 1397ور – 1987م. وقد تبين من القصة وضوح أهدافهم النصرانية العدائية ضد المسلمين. والله نسأل العافية.

[82] الدعوة إلى الإسلام ، مصدرسابق: ص 403.

وإن ذلك يتنافى مع ادعاءات المستشرقين ومن سار على نهجهم من أن انتشار الإسلام كان مبنيا على القوة والسيف وعلى جلب الثروات المادية وغيرها[83].

الممالك الإسلامية

ليس هناك كما تقدم أي تلازم بين دخول الإسلام إلى المنطقة وبين قيام حكومة إسلامية إذ أن مهام الدعاة هي البلاغ المبين حتى إذا ما تمهدت الظروف وتهيأت قامت حكومة إسلامية دون أي سيف يشهر ولا أي دم يهدر، وكان قيام الحكومة الإسلامية متأخرا وذلك بقيام مملكة بيرلاق (Perlak) التي سجلت لها عدة إنجازات في مجالات متنوعة من بينها تأسيس زاوية **تشوت كالا**(Zawiyah Cot Kala) **علم** 285هـ / 897م **في مظفة تدعى** بايوين (Bayuen) **عرفت في الماضي بلسم** آراميا[84] (Aramia) وكانت هذه الزاوية بمنزلة جامعة إسلامية وفد إليها الطلاب من كل الأرجاء وكان مؤسسها السلطان السادس مخدوم علاء الدين محمد أمين عالما متبحرا. وفي **مجال الاقتصاد** كانت للمملكة عملة ذهبية وفضية خاصة وعلى وجهيها كتابات بالعربية[85] **والعملات تعتبر من** الوثائق الرسمية التي يعصب الطعن فيها وفي قيمتها[86] كما أنشأ هذا السلطان قوات بحرية وبرية للدفاع عن المملكة وكان عمر هذه المملكة 467 سنة قمرية.

وقد جاء بعد تأسيس بيرلاق قيام مملكة فاساي (Pasai) المتقدم ذكرها سنة 388هـ أو 997م وكان سلطانها الأول الملك إبراهيم بن مخدوم الذي استمر في الحكم حتى عام 402 هـ / 1011م وظلت هذه المملكة قائمة لمدة 8 سنة قمرية وكان عدد ملوكها 18 **ملكا**[87].

وكانت العلاقة بين المملكتين بيرلاق وباساي وطيدة بفضل المصاهرة والتعاون الثنائي لصالح الدعوة الإسلامية الأمر الذي أسرع بيسر الدعوة بالأرخبيل.

وقد زار ماركوبولو – كما سبقت الإشارة إليه هاتين المملكتين أثناء رحلته بالمنطقة كما **زار ابن بطوطة مملكة بلساي في وقت لاحق.**

ثم بعد سلسلة من عمليات الدعوة قامت ممالك إسلامية أخرى في مناطق متفرقة وفي **أوقات مقاربة أمثل:**

المملكة	الجزيرة	الفترة الحاكمة

[83] **المصدر السابق** ، ص 390. والإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل(دمشق : دار الفكر ط 5 1402هـ - 1982م) ص 92، 93، 200، 201 ؛ وظاهرة نتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، محمد الزيادي (طرابلس: المنشأة العامة لنشر والتوزيع والإعلان ط 1 1392ور – 983م) ص 172- 173 (هامش رقم 3).

[84] انظر : بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه ، مصدر سابق:ص 86.

[85] نفس المصدر؛ وإندونيسيا اجتاحها الإسلام بلا سيف، مصدر سابق:ص 46.

[86] موسوعة للنقود الإسلامية ، مرعي مدكور (جدة: مجلة المسلمون العدد السابع 15 **صفر** 1402هـ - 11 ديسمبر 1981م) ص 78.

[87] انظر : تاريخ الإسلام في إندونيسيا النشأة والتطور، مصدر سابق: ص 199.

ملاقا	Melaka	شبه الجزيرة الماليزية	1400-1511م
أتشية	Aceh	سومطرة	1514- 1904م
دماك	Demak	جاوة	1512-1552م
بانتين	Banten	جاوة	1552-1684م
جوا	Goa	سلاويسي	1605-1906م[88]

فقد توطدت أركان الإسلام بالأرخبيل الذي يعد أعظم أرخبيل في العالم، ولم تكن هناك صعوبة أو عرقلة في طريق الدعوة إلا ما قل وندر. فمثلا ظلت قبيلة باتاك Batak المتمركزة بأواسط شمال سومطرة تقاوم انتشارالإسلام زمنا طويلا حينما أسيء استخدام وسيلة الدعوة، حيث نشرت بالقوة والعنف. ثم بعد ما لجأ الدعاة إلى المنهج الرباني دخل الإسلام القاصي والداني ، فانقلب معارض الإسلام إلى المساندين له بكل شجاعة وحماسة، وأصبحت طائفة من هذه القبيلة تدعى قبيلة باتاك[89] منداهلينج (Mandailing) من المسلمين الغيورين[90].

ومثال آخر جزيرة بالي (Bali) الشهيرة التي تمركز فيها أتباع الهندوكية بعدما ضاقت بهم الأرض بما رحبت، فقد اقتحم الإسلام هذه الجزيرة أيضا حيث بلغت نسبة المسلمين في هذه الجزيرة ما يقارب عشرة ملايين[91].

الإسلام في عهد الاستعمار

كانت الممالك الإسلامية – حينما وصل الإسلام إلى الأرخبيل – منفصلة عن بعضها بسبب أو آخر، الأمر الذي سهل للاستعمار الغربي السيطرة عليها. وذلك لسياسته التفريقية، وكان مجيء الغربيين إلى المنطقة ذا أهداف متفرقة في مقدتها نشر الديانة المسيحية لإخضاع العالم الإسلامي للعالم المسيحي. وقد عد الفنصو دي البركركى Alfonso D'Albuquerque أول منصر مسيحي وصل إلى الجزر الملايوية. وكان ذلك سنة 918هـ / 1511م[92]؛ ومن ثم فإن مجيء الإسلام إلى هذه البقاع أسبق من المسيحية بقرون عديدة.

فلما أصبحت الدعوة الإسلايمة تواجه الحركة التنصيرية العالمية، ظن الناس في بادئ الأمر أن الإسلام سيتعرقل سيره في هذا المنعطف الجديد، وقد كان الواقع عكس ذلك، حيث إن الإسلام ينتشر، بل كان الاستعمار من العوامل المساعدة على انتشاره باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء ؛ ذلك أن المستعمرين كانوا يستخدموه المسلمين في مؤسساتهم الاستعمارية ؛ لأن

---

[88] نفس المصدر ص 424 وما بعدها ؛ وموسوعة التاريخ الإسلامي ،مصدر سابق 8 : 462.

[89] *The Progress and Arrest of Islam in Sumatera*, Gottfried Simon (London: Marshal Brothers, Ltd. 1921) P. 191.

[90] انظر: الدعوة إلى الإسلام، مصدرسابق: ص 409 ؛ ودائرة المعارف الإسلامية، مادة «سوطرا» ، مصدرسابق :12: 393.

[91] *Indonesia*, Department of Information, Republic of Indonesia 1985, p. 103.

[92] انظر : تاريخ الكنيسة في إندونيسيا (إند: 188) 1 : 28.

المسلمين آنذك كانوا أحسن السكان كفاءة وأكثرهم تقدما، ولا جرم أن الإسلام دين التقدم ، وعلى عاتق المسلم عبء الدعوة بصريح النصوص؛ لكونه شهيدا على الناس ؛ فأداء هذا الواجب المشرف هي رسالته الأولى في الحياة، فهو جزء لايتجزأ منه، فقد مارس الموظف المسلمون بالمؤسسات الاستعمارية الدعوة تطوعا حيثما حلوا وارتحلوا[93].

لقد فشلت الحركة المسيحية في عهد الاستعمار في استمالة المسلمين ، ما عدا بعض القبائل البدائية ، وذلك مما جعل هؤلاء المسيحيين يواصلون محاولاتهم التنصيرية بعد الاستقلال[94] ، بل أصبحت محاولاتهم في عهد الاستقلال أشد وأبقى ، بسبب عوامل كثيرة يأتي ذكر بعضها في أنسب الأوقات والظروف ؛ وتعد هذه القضية من الأمور التي جعلت المسلمين ينشطون، ويكثفون مساعيهم الدعوية التي تنقسم إلى قسمين: تحصين أمة الإجابة ، وتبشير أمة الدعوة ، مع أن ملاحظة أن القسم الأول هو الأغلب، وقد استخدم المسلمون بإندونيسيا في سبيل أداء هذه الرسالة السامية المشرفة العديد من الوسائل والمجالات بمشاركة الرجال والنساء معا.

ملاحظة هامة عن بعض المصادر التي تمت الإشارة إليها في البحث، فمثلا (أند: 131)...

بالعربية	بالإندونيسية	إند:...
قضايا إسلامية معاصرة	Beberapa Persoalan Agama Dewasa Ini	131
دائرة المعارف الإندونيسية	Ensiklopedi Indonesia	137
المحمدية والهضة الإسلامية..	Muhammadiyah dan Kebangunan Islam di Indonesia	164
نور الدين الرانيري	Nuruddin Arraniri	166
الدعوة الإسلامية بسومطرا	Penyebaran Agama Islam di Pulau Sumatera	173
رسالة الندوة حول تاريخ دخول الإسلام..	Risalah Seminar Sejarah Masuknya Islam ke Indonesia	184
تاريخ المذهب الشافعي وعظمته	Sejarah & Keagungan Mazhab Sayfi'i	186
تاريخ الكنيسة في إندونيسيا	Sejarah Gereja di Indonesia	188
تاريخ الإسلام في إندونيسيا: النشأة والتطور	Sejarah Kebangkitan Islam dan Perkembangannya di Indonesia	189
تاريخ الأمة الإسلامية	Sejarah Umat Islam	192
تاريخ لطلاب الإعدادية	Sejarah Untuk SMP	193
تاريخ التربية الإسلامية..	Sejarah Pendidikan Islam di Indonesia	194
بعثة الدعوة الإسلامية...	Panji Masyarakat (Majalah)	207

[93] انظر: دائرة المعارف الإسلامية مادة سومطرا 12:393 ؛ وحاضر العالم الإسلامي، مصدرسابق : ص 340 ؛ والدعوة إلى الإسلام، مصدرسابق : ص 448.تح

[94] كان الطيارون العسكريون الأمريكيون في طليعة من بادر إلى تنظيم عمل مكثف لعملية التنصير بالمنطقة فور الاستقلال، وقد كانوا يخدمون في القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية بمنطقة جنوب شرقي آسيا. انظر: التنصير تحت أجنحة الطائرات (لندن مجلة العالم السنة الثالثة ،العدد 125، 28شوال 1406هـ -1986م) ص 40.

213	Majalah Indonesia (KBRI, Kairo)	بعثة الدعوة الإسلامية
217	Pelita Bahasa (Majalah, Malaysia).	تاريخ نشأة الإسلام